**المحاضرة الرابعة**

**المجالات**

بعد ظهور السيميائية للوجود وتغلغلها في عدة علوم أخذت الأنظار تتوجه إليها كمشروع تحليل يمكن استخدامه في أكثر من مجال من مجالات الحياة، وهكذا صارت السيميائية منهجا صالحا لتحليل الكثير من الظواهر، يغوص في عمقها ويستبطن كنهها؛ ولهذا تعددت مجالات السيميائية وصعب حصرها؛ لأن الكون كله يمكن النظر إليه كعلامة ويمكن أن يُؤول ويُفَسر سيميائيا. فهناك ما يعرف بسيميائية التأويل، والسيميائية الاجتماعية مع كلود كلامC.Calame وإريك لاندوفسكيE.Landowski،وسيميائية الصورة الإشهارية مع رولان بارتR.Barthes،وسيميائية الشعر او السيميائية الأسلوبية مع ميكائيل ريفاتير Rifaterre M. وجماعة موGroupe M...وهناك أيضا السيميوطيقا المادية مع جوليا كريستيفاJ.Krestiva وبيير زيماP.Zima.

وسنقتصر في هذه المحاضرة على أهم المجالات والأشهر منها، التي نُظِر اليها بعين سيميائية.

**1:سيميائية الأهواء:**

لقد كان لكتاب "سيميائيات الأهواء" لكريماص وجاك فونتانيي سنة 1991م، الأثر البالغ في بلورة العديد من المفاهيم النظرية لسيميائية الأهواء،التي تُعنى بدراسة مختلف الانفعالات الذاتية والجسدية والحالات النفسية،ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية، بالتركيز على مكونين أساسيين: المكون التوتري (انعكاس العالم الطبيعي على الذات)، والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني(منبع الأحاسيس والعواطف)[[1]](#endnote-1)

حيث اشتغل الباحثان على عدد من المفاهيم التحليلية، كالجسد، والانفعال، والكمية، والامتداد، والكثافة، والإيقاع، والقوة، والضغط، والتوتر،والانفصال والاتصال، والعالم الداخلي والخارجي، والذات والموضوع، وحالات النفس وحالات الأشياء...

ولقد قدم غريماس وزميله خلال هذا الكتاب دراسة للأهواء من جانبين مهمين الاول تنظيري متعلق بمفاهيمية الاهواء وعناصرها المختلفة ، والثاني تطبيقي خصصه لدراسة شكلين هووين هما البخل والغيرة.[[2]](#endnote-2)

2**:سيميائية التأويل**

تتجاوز مقاربة سيميائية التأويل التفسير العلمي الداخلي، لتنتقل إلى الفهم والتأويل الخارجي مختلفة في ذلك عن سيميائيةالفعل عند غريماس (Greimas) التي هي مقاربة علمية موضوعية تبحث -نصا وخطابا- عن المعنى وآثار الدلالة، مركزة على شكل المضمون، وإقصاء المرجع والذات المبدعة. متكئة على بعض مفاهيم المنطق وغيرها.

إنهاتتعدى دلالة الشكل لتبحث في الإحالة والمرجع، والانفتاح على الخارج، بمعنى أنهاتستعمل التأويل الهيرمينوطيقي للوصول مباشرة الى باطن النص وتربطه بالذات، والإنسان، والتاريخ، والمقصدية، والمرجع الإحالي.[[3]](#endnote-3)

**3:السيميائيات الأسلوبية**

تتأسس السيميائيات الأسلوبيةعلى فكرة أدبية الأدب؛ بمعنى أنها لا تركز على أسلوب النص بقدر ما تركز على الأسلوب الأدبي للنص مختلفة في ذلك عن الأسلوبية اللغوية والوصفية معشارل باليCH.Ballyوبيير غيروP.Guiraud...،حيث أن الهدف هو رصد دلالة الأشكال الأدبية والفنية والجمالية، والوقوف على البعدالتداولي الجمالي للنص الأدبي، ويعني هذا كله أن السيميوطيقا الأسلوبية تجمع بين ثلاثة مكونات منهجية: الأسلوبية، والسيميائية، وجمالية التلقي.[[4]](#endnote-4)

إن السيميائيات الأسلوبية تعمل على رصد السمات الأسلوبية والفنية والشكلية واللغوية التي تميز نصا أدبيا عن غيره، كما تقوم في مرحلة تالية بالمقاربة التأويلية بناء على ما تتركه هذه السمات على المتلقي أثناء إعادة بناء النص والتفاعل معه.

تعتبر السيميائيات الأسلوبية منهجا ما بعد حداثيا؛ حيث انها انفتحت على مجموعة من التصورات المعرفية واللسانية والفلسفية والأدبية، وبذلكتتجاوز المقاربة البنيوية الحداثية التي أقصت الذات، والمتلقي، والمرجع...[[5]](#endnote-5)

**4:سيميائية العوالم الممكنة**

ان نظرية العوالم الممكنة السيميائية تقوم على فكرة وجود عوالم تنجم العلاقة بين العوالم التخييلية الموجودة في النص الادبي والعالم الواقعي الحالي، وذلك بعد قياسها في ضوء قوانين الصدق والحقيقة و معايير الصحة والخطأ.

ان ما تتيحه العلامات اللغوية وغيرها عبر بعدها الإحالي او المرجعي، يمكن استثماره من أجل الوقوف على المعنى ورصد السيميوزيس، ومن ثمة الكشف عن العوالم الممكنة التي تتضمنها النصوص التخييلية وتفكيكها ثم اعاد تركيبها.

والعالم الممكن هو حالة شاملة للموجودات وهو مجموعة من القضايا تتميز بالاتساق والاستيفاء، ومنه فإن نظرية العوالم الممكنة تبحث في مفهوم المماثلة أو التشاكل.

ويعتقد هاينتيگا ( Hintikka ) أنه بالإمكان وضع منطق للعوالم الممكنة من خلال إحداث صلة وصل بين الفضاء الذاتي للمتكلم والفضاء الموضوعي للقضية، بشكل يسمح بالانتقال من العالم الذاتي الاعتقادي إلى عالم تتحقق فيه المعالجة الماصدقية للقضية "[[6]](#endnote-6)

تنطلق سيميائيات العوالم الممكنة في تعاملها مع التخييل السردي، من نظرية العوالم الممكنة لليبينز، على أساس أن ثمة عوالم لانهائية إلى جانب واقعنا الفعلي، وهي في حاجة إلى سبر واستكشاف واستجلاء على مستوى الإدراك والاعتقاد.[[7]](#endnote-7)

وهو ما تشتغل عليه السيميائية عبر ربط العلامة واحالتها الى العالم الممكن او المحتمل عبر ذلك الدور الكبير الذي يلعبه القارئ -حسب إيزر(Izer)- في بناء العوالم الممكنة التي يتضمنها العمل الأدبي التخييلي، ويتحقق ذلك من خلال التفاعل الإيجابي بين القارئ الافتراضي والنص، أو عبر التقاء الإنتاج بالتلقي.. [[8]](#endnote-8)

وعليه يعتبر النص السردي من اغنى النصوص من حيث العوالم التخييلية الممكنة والاعتقادية التي تتماثل نسبيا مع الواقع الحقيقي، كما يتجلى ذلك واضحا في النصوص الروائية وادب الخيال وغيرها. " ... ذلك أن العبارات القصصية تملك حقيقتها الخاصة، وتؤدي دلالاتها بنوع من اللامباشرة...وانطلاقا من ذلك، فإن تشييد العالم القصي، لا يقوم على احترام صدقية العالم الحقيقي."([[9]](#endnote-9))

5:سيميائية العنوان

يعد العنوان من بين أهم العتبات النصية، ويحتل مكانة بارزة فيها، وقد بينا سابقا أنه مفتاح إجرائي ومدخل أساسي للولوج إلى عالم النص، ولهذا أصبح "العنوان الشغل الشاغل بالنسبة للمبدع، وأهم وأخطر المحطات التي يواجهها في كتاباته[[10]](#endnote-10) .

وقد قيل قديما أن الكتاب يعرف من عنوانه)، وبهذا يصبح العنوان علامة ورمزا للكتاب، فهو الذي "يحفظ له خصوصيته، ويمنعه من الذوبان في النصوص الأخرى[[11]](#endnote-11)

فالعنوان علامة لغوية مختزلة ذات بعد سيميائي، وهي علامة سيميائية لفضاء نصي واسع، ويخرج ما كان ثابتا في فكر المتلقي، سواء من زا ثقافي أو فكري بين القارئ معها فور التأويل.[[12]](#endnote-12)

كما يعد العنوان إثارة سيميائية يحفزك إلى تعدد القراءات شيئا فشيئا، كان معناه معروفا لديك بل هو جزء من ثقافتك، ولكنه يستوقفك لإعادة قراءته، ويفجر فيك طاقات جديدة؛ لأنه مع العنوان يبدأ فعل القراءة[[13]](#endnote-13) ؛ ومثال ذلك رواية الطاعون لألبير كامو التي تتحدث فيها عن وباء الطاعون الذي أصاب مدينة وهران في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، لكن طاعون كامو لم يكن حقيقيا بل كان رمزيا ولا علاقة له بالجزائر بل بفرنسا التي اجتاحتها القوات النازية دون مقاومة تذكر، فإننا لما نقرأ الرواية لابد من تنشيط المخيلة وإعادة ترتيب حساباتنا.

إن العنوان ذو حمولات دلالية وايحاءات لا بد من الوقوف عليها وفهمها وفك شفراقها، وربط البنية السطحية بالبنية العميقة من خلال تحليل الرموز المسننة، وفي هذا يقول اندري مارتيني: "العنوان يشكل مرتكزا أوليا يجب أن ينبني عليه القارئ بصفته أعلى سلطة ممكنة، ويميزه اختزال لغوي وما يحمله من إحالات وشفرات من العالم والنص إلى المرسل.[[14]](#endnote-14)

**خلاصة**

لا يمكن اعتبار ما كتبناه هو الشائع ولكنه شاطئ لبحرالسيميائيات، ويمكن الحديث عن سيميائية الغلاف وسيميائية السرد وسيميائية المسرح والرقص، لكون السيميائية متعلقة بجميع محالات الحياة وجميع العلوم يمكن أن تستفيد منها ،لهذا كما قلنا سابقا أن المجالات المتعددة للسيميائيات لا يمكن حصرها ولايمكن أيضا الوقوف على حد لها لأنها متجددة .

1. - جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيفية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص 244 [↑](#endnote-ref-1)
2. ينظر: غريماس ،جاك فونتيني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس،تر: سعيد بنكراد،دار الكتابة الجديدة المتحدة ،المغرب،ط1، 2010، [↑](#endnote-ref-2)
3. - أنظر: سعيد بنكراد: السيميائيات والتاويل مدخل لسيميائيات ش.س.بورس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص 129. [↑](#endnote-ref-3)
4. - جميل الحمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية)، مرجع سابق، ص 306. [↑](#endnote-ref-4)
5. - المرجع نفسه، ص 309. [↑](#endnote-ref-5)
6. -J. Hintikka, Knowledge and Belief: An Introduction to the Logic of the Two Notions, Cornell: Cornell University Press, 1962, 179 p. نقلا عن : جميل الحمداوي: العــوالــم الممكــنــة بين النظـــرية والتطبيــق (قصة (الموناليزا )لأحمد المخلوفي أنموذجا)، ط1، 2016، ص 12. [↑](#endnote-ref-6)
7. - جميل الحمداوي: العــوالــم الممكــنــة بين النظـــرية والتطبيــق،(مرجع سابق)، ص 63. [↑](#endnote-ref-7)
8. -Wolfgang Iser :L’Acte de lecture : théorie de l’effet esthétique Editions Mardaga, 1985.p 405. [↑](#endnote-ref-8)
9. - أحمد خريس: العوالم الميتاقصية في الرواية العربية، دار الفارابي ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2001م، ص:68-69. [↑](#endnote-ref-9)
10. - عثماني بولرباح: سيميائية العنوان في ديوان خبر كان، مجلة مقاليد ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ع7، 2014. [↑](#endnote-ref-10)
11. - حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، طا، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص110. [↑](#endnote-ref-11)
12. - ينظر: بسام موسى قطوس: سیمیاء العنوان، وزارة الثقافة،عمان ، الأردن،ط1، 2001، ص 36. [↑](#endnote-ref-12)
13. -ينظر: بسام موسى قطوس: سیمیاء العنوان، وزارة الثقافة،عمان ، الأردن،ط1، 2001، ص: 36. [↑](#endnote-ref-13)
14. - المرجع نفسه: ص 37. [↑](#endnote-ref-14)